الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٦ | المجلد الثاني والثلاثون

ثبت الجزء

الصفحة		الكاتب
٣	كلمةالسيد رئيس الجمهورية المناضل احمد حسن البكر بمناسبة الاحتفال بذكرى الفارابي	
٧	البعث والتراث	الدكتور عيسى سلمان
١١	نشأة الدين والحضارة والعصور الجليدية	الدكتور فوزي رشيد
٤١	دراسة لتمثال اكدي من البرونز	الدكتور طارق عبدالوهاب مظلوم
٤٩	دراسة اولية لتمثال باسطكي	الدكتور فوزي رشيد
٥٩	التنقيب في سهل شهرزور ـ تل كردرش	اسماعيل حسينحجارة
٨١	دلاية « فيروز » من عهد الملك نينورتا ـ ابل ـ ايكور	الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل والدكتور موريزيو توسي
٨٩	حجرة حدود من زمن الملك مردوك شابك	الدكتور فوزي رشيد
١١٣	اكتشاف منشآت بابلية محاذية لدجلة في جانب الكرخ من بغداد ـ تقرير اولي	الدكتور بهنام ناصر نعمان
١٢١	منجنيق من الحضر	الدكتور صلاح حسين
١٣٥	المظاهر العسكرية لحصن الاخيضر	اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد رؤوف والدكتور صلاح حسين
١٤٥	منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الاولى .	الدكتور صالح احمد العلي
١٩١	عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل	الدكتور طاهر مظفر
٢٣٧	من امثال بغداد في العهد العباسي	عبدالرحمن عبدالجبار طالب
٣٣٩	التعريب وكبار المعربين في الاسلام	سليم طه
٣٩٣	الخط العربي في تركيا	عباس العزاوي

التقارير والانباء والمراسلات

٤٢٤	آثار متفرقة احرزها المتحف العراقي	كمال منصور حسين

المظاهر العسكرية
لحصن الاخيضر

بقلم : اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد رؤوف
والدكتور صلاح حسين

لقد حظي حصن الاخيضر بعناية خاصة من الباحثين ، عرب وأجانب اذ تناولوه بالدراسة تناولا واسعا ، الا بعض الجوانب ، وبالاخص المظاهر العسكرية المتمثلة بالحصن حيث لم تنل حظها على الوجه المطلوب • لذلك فسوف تركز دراستنا على هذا الجانب دون الاشارة الى غيرها ، فلا تتناولها الا بمقدار ما تخدم غرض بحثنا هذا وبالقدر الذي يتعلق بالجانب العسكري والدفاعي من الحصن •

يقع الاخيضر في قلب غربي الفرات قرب كربلاء التي تبعد عنه حوالي (٤٥)كم باتجاه الجنوب الغربي ، وعن مدينة بغداد بحدود ١٤٥كم

يتكون الحصن من سور مستطيل الشكل ، ينقسم هذا السور على ارتفاع (٥ر١٠) متراً الى قسمين ، احدهما داخلي والاخر خارجي ، يفصل بينهما ممر عرضه مترين •

والسور مدعم باربعة ابراج رئيسة اسطوانية الشكل ، تقع في الاركان الاربعة ، ويتصل بكل برج من هذه الابراج سلم خاص •

ويضم السور المستطيل بناية الحصن ، التي تتصل بالسور من ناحية الشمال ، بينما يفصلها عنه من جهة الجنوب فناء واسع ، ومن الجهة الغربية والشرقية فناء اضيق (شكل أ ١ ، ٢ ، ٣) •

للحصن اربعة مداخل (شكل أ ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) تكاد تكون متشابهة في التصميم ، ويقع المدخل الرئيسي للحصن من الجهة الشمالية من السور الخارجي (شكل أ ٤) • ويتكون هذا المدخل من مجاز (شكل أ ٨) مغطى بقبو • وعلى جانبي هذا المجاز غرفتان مخصصتان لحرس الباب ، وينتهي المجاز بقوس يؤدي الى ساحة مستطيلة ، ولهذه الساحة ثلاثة منافذ ، الشرقي ، والغربي يؤديان الى دهليز (شكل أ ٩) يفصل الحصن عن السور

الخارجي ، اما المنفذ الثالث فيؤدي الى القاعة الكبرى من الحصن (شكل أ ١٠) • وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الدهليز يوجـــد باب يؤدي الى صحن تحيط به عدد من الغرف والسقائف اطلق عليه إسم المضيف (شكل أ ١١) • ففي الضلع الشرقي ، المدخل الاول لهذه الغرف الذي يؤدى بواسطة ممر منحدر او مائل (شكل أ ١٢) الى الطابق العلوي، نصفه الاعلى مؤلف من سلم • وتتألف الطوابق العليا من مجموعة غرف متداخلة تقع فوق المدخـــل الشمالي واليهو •

ومن الابنية المهمة في الحصن الرحبة الكبـــرى (شكل أ ١٣) والايوان الكبير (شكل أ ١٤) الذى يقع في الواجهة الجنوبية من الرحبة •

وفي القسم الغربي من الدهليز ، مدخـــلان ، الاول يؤدي الى المسجد (شكل أ ١٥) اما المدخل الثاني فيؤدي بواسطة سلم الى الطابق العلوي •

وعلى كل من جانبي الايوان بابان يؤدي كل منهما الى غرفة جانبية وهذه الغرفة المتصلة بالايوان من الجهة الجنوبية لهاابواب تؤدي الى مرافق متعددة لهـا باب يؤدي الى الدهليز الكبير (شكل أ ١٦) الـذي يحيط بالرحبة الكبرى ، والايوان الكبير وملحقاتـــه بحيث يكـون منها مجموعة منفصلة تماما عن بقيـة الحصن •

ويوجد بين الاضلاع الطويلـة للدهليز الكبير والجدران الخارجية للحصن أربعة بيوت (شكل أ ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) ، ولكل بيت من هذه البيوت الاربعـة مدخل يقع في الرواق الـذي يحيط بالقسم المركزي ، وهناك مدخل آخـر في الزاوية الجنوبيـة الشرقية يؤدى الى الحمام ، وباب آخر في منتصف الضلع الجنوبي يؤدي الى غرف الخدم •

ويوجد بين دور السكن قاعة يعتقد انها اتخذت كمطبخ وقد عثر في هذه القاعة على بقايا رماد وموقد وكذلك انابيب من الفخار كانت لدورة المياه •

للحصن ملحقان داخلي (شكل أ ٢١) وخارجي (شكل أ ٢٢) ، اما الملحق الداخلي فيقع في الساحة الداخلية الشرقية للحصن ، اما الملحق الخارجي فيقع الى يمين الداخل مـن المدخل الرئيس ، وهو بنـاء مستطيل الشكل يتألف من ثمانية غرف ، وهذه الغرف مدعمة باربعة ابراج تتخللها مزاغل ، وتقع على امتداد الضلع الغربي للحصن ، وهذه الابراج متشابهة عدا البرج الاول الكبير وهو الابعد عن سـور الحصن الشمالي لوجود سلم حلزوني داخل هذا البرج •

وبعد هذا العرض السريع لابنية الحصن الرئيسة وبعد الاطلاع على نتائج أبحاث علماء الاثار ، ممـن سبقنا في الدراسة وبعد دراستنا الميدانية للحصن نفسه خرجنا بالتصور الاتي للمظاهر الدفاعية للحصن هي :

١ ـ الموقع
٢ ـ السور
٣ ـ الابراج
٤ ـ المزاغل
٥ ـ الابواب
٦ ـ الامور الادارية

الموقع :

لا نكون مبالغين اذا قلنا بان اختيار الموقع يأتي في طليعة الاسباب الموجبة لنجاحه ، ويدخل في الاختيار جملة عوامل تساعد على ذلك ، وتقف طبيعة المرحلة السياسية والتاريخية التي شيد في وقتها هذا البناء عاملا مهما في موضوع الموقع • وقد كان لاختياره في هـذا المكان علاقة مهمة للاسباب التي نذكرها ، ومهمـــا

اختلفت الاقوال والاراء في هوية البناء ومنشئيه[١] ، فان الرأي القائل بان الحصن يعود الى العصر العباسي الاول ، وفي زمن الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور خاصة ، يبقى هو الرأي الراجح لدلائل معمارية[٢] وتاريخية[٣] •

فان كان الامر كذلك ، ففي وسعنا ان نعتبر هذا الحصن جزءاً من المنظومة العسكرية للدولة العباسية وليس خارجاً عنها ، وهو بمثابة معسكر ترحيل للقطعات والجيوش الاسلامية ، للاستفادة منه في قمع الحركات التي كانت تحاك ضد الدولة العباسية ، كما حصل فعلا في ثورة محمد بن عبدالله في المدينة ، والثورة التي أثارها شقيقه ابراهيم بن عبدالله في البصرة وكانت هذه الحركة من الحركات الخطرة على حكم المنصور ، وهي الحركة التي سير اليها المنصور ابن اخيه وولى عهده عيسى بن موسى الى المدينة فقضى عليها وعلى ثورة البصرة[٤] •

ولقد كانت الى جانب هذه الحركة ، حركة ثانية تهدد كيان المنصور الا وهي خروج عمه عبدالله بن علي[٥] •

ان مثل هذه الظروف كانت تستوجب على الدولة ان تحمي وجودها بحصون وقلاع متينة • لذلك اصبح لكل نقطة محصنة قرب العاصمة[٦] لها اهميتها •

ومما يزيد في اهمية الموقع السوقية (الاستراتيجية) انه يعتبر من أهم المنازل الذي يربط الكوفة بدمشق ، وقد وصف ابن خرداذبة[٧] محطات الطريق من الكوفة الى دمشق بقوله : من الحيرة الى القطقطانة ثم الى البقعة ثم الابيض ثم

---

(١) انظر
Bell: palace and Mosque at Ukhadir (1914).

(٢) Creswell (K.A.C.) Short Account of Early Muslim Architecture (1958) p. 201.

(٣) انظر : الطبري : حـ ٦ ص ٢٨٣ـ٢٨٤ / ابن الاثير : الكامل حـ ٥ ص ٥٧٧ كريزول : المختصر ص ٢٠٢ / فيرنر : الاخيضر : ترجمة خالد اسماعيل علي:سومر الجزء الاولوالثاني المجلد الخامس والعشرين (١٩٦٩) ص ٤٣

(٤) ابن الاثير : الكامل جـ ٥ ص ٥٦٥ • وانظر علي محمد مهدي : الاخيضر ص ١٨

(٥) علي محمد مهدي : الاخيضر ص ١٨

(٦) المقصود بالعاصمة الهاشمية حيث لم يشرع في بناء بغداد الا في سنة ١٤٥ هـ

(٧) ابن خرداذبه : المسالك ص ٩٩ •
القطقطانه : وهي من عيون الطف الذي هو ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي ، وهي أرض بادية قريبة من الريف ، فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقطقطانة والرهيمة وعين جمل وذواتها ، وهي عيون كانت لبموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره (ياقوت ٣/٥٣٩)الهمداني ص١٧٨/ البلاذري فتوح البلدان ٢٩٧ • / فيرنر : الاخيضر : ترجمة خالد اسماعيل علي : « سومر » الجزء الاول والثاني ، المجلد الخامس والعشرين (١٩٦٩) ص ١ ٠٤
ومما تجدر الاشارة اليه انه كانت حكومات العراق وبلاد الشام قد أقامت لهم قبل الاسلام « مسالح » اي مواضع حصينة تعسكر فيها قوات نظامية في البادية يترأسها ضباط وضعت فيها كل ما يحتاج اليه من سلاح ومؤن وذخائر وقوات كافية للقيام بمثل هذه المهمات الخطيرة في البوادي ، وقد حفرت لها آبار للارتواء منها • ونصب ضباط هذه الحصون أنفسهم حكاما يتمكنون في البوادي التي يشرفون عليها من فض مشكلات القبائل، ويحافظون على الامن ويراقبون تحركات الاعراب وتنقلاتهم ليكونوا على حذر منهم ، ومن غزواتهم المفاجئة للحدود ، وقد بقيت هذه المسالح

الحوشي ثم الى المجمع، ونلاحظ على امتداده أبنية كانت مراحل مهمة للمسافرين وقوافل التجار منها خان عطشان وموجدة الى الجنوب وقلعة شمعون وبرادويل الى الشمال[٨] •

وثمة ميزة عسكرية مهمة لها علاقة بالموقع ، هي وقوع الحصن على مقربة من وادي الابيض الذي اشرنا اليه قبل قليل والذي تكثر فيه المياه أيام الشتاء ، فيستفاد من آبارها في ايام الصيف •

صمم هذا الحصن ليكون بابه الشمالي على الشمال الجغرافي تماما اما بقية الأبواب فعلى الجهات الاخرى، ان الاتجاه يساعد بدقة على حفظ الاتجاهات وقضايا الرصد ، ومتابعة الاحوال الجوية واتجاهاتها ويحيط بالحصن على مسافة نصف الكيلومتر الى الكيلومتر الواحد بقايا تلول صغيره نسبياً يمكن اعتبارها مناطق رصد متقدمة •

السور :

يفترض بديهة ان يكون لكل بناء سور يحميه ، ويحمي ساكنيه ، الا ان السور الذى يحيط بحصن الاخيضر ليس امراً عاديا بل تميز بتحكيمات عسكرية ودفاعية ايضا •

وسور الاخيضر مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٧٥م ، وعرضه من الشرق الى الغرب ١٦٩م ، والارتفاع الكلي لجدران السور حوالي (١٧م) و (١٩م) مع السقف المقوس لهذا السور[٩] وينقسم هذا الجدار على ارتفاع (٥ر١٠م)، الى جدارين يحصران بينهما ممرا عرضه متران ، له سقف مقوس ، واحد الجدارين داخلي يطل على الساحات الداخلية للحصن ، والآخر خارجي يطل على الفضاء الرحب المحيط بالحصن ، وهو في الوقت نفسه مدعم بابراج نذكرها بعدئذ •

ويستمد سور الحصن قوته من متانته وسمكه الذى يبلغ (٥) امتار ، حتى انه ليتعذر على العدو اختراقه بسهولة ، اذا نجح في الوصول اليه وحاول النفاذ منه عن طريق الحفر ، لان عملية حفر سور سمكه خمسة أمتار في ظروف حرب تحتاج الى وقت ومجهود كبيرين ، وبخاصة اذا علمنا ان مادة بنائه تتألف من الحجر التي تشمل سمك السور كله وليس الوجهين فقط ، ولهذا اكسب السور مناعة كبيرة • ولم يغفل بناة الحصن مسألة هامة الى جانب سمك السور ومتانته ، وهي مسألة ارتفاعه ، فزادوا في ارتفاع السور الى (١٩) مترا ، مما يجعلنا اعتبارها وسيلة دفاعية مهمة ، جعلت من الصعب على العدو المهاجم محاولة تسلقه او اجتيازه ، كما زادوا في تحصين هذا السور ، فاوجدوا الممر العلوي (الوجه ١) الذى ذكرناه انفا ، بان جعلوا له سقفا مقببا او مقوسا نصف اسطواني ، وغرضهم في ذلك ان يجعلوا السير عليه صعباً ، ثم النزول الى الداخل مستحيلا ، لان الذى ينجح في تسلقه يكون مصيره السقوط من ارتفاع (١٩) مترا الى الجهة الثانية من السور ، وهي الناحية المطلة على الساحات الداخلية ، اضف الى

الى أيام فتوح المسلمين للعراق ، ولبلاد الشام• وكان من واجبات هذه الحصون توزيع الارزاق على الاعراب أيام الشدة والضيق والتقرب الى سادات القبائل وعقد صداقات معهم ليستفاد منهم في كبح جماح اتباعهم ويحولوا دون تحرشهم ، ولئلا يقوموا بمهاجمة الحدود جواد علي : المفصل ص ٥٥١

(٨) علي محمد مهدي : الاخيضر ص ١٨ •

(٩) كريزول : المختصر ص ١٩٢ •

ذلك ان بناة الحصن لم يغفلوا أمر اضاءة هذا الممر ، فاحدثوا عدة نوافذ في الجدار الداخلي المطل على ساحة الحصن الداخلية وعلى ارتفاع متر وثمانين سنتمترا عن ارضية الممر ، مما يبعد احتمال استعمال هذه النوافذ لاغراض الدفاع (لوحه ١) •

هذا ، وللقبو المشار اليه فائدة أخرى ، حيث يستطيع الجند أن يحتموا بـــه من عوادي المناخ والطبيعة ، من حر وبرد ومطر ، فقد التفتوا يومئذ الى ضرورة تهيئة الجو المناسب للجنود •

والى اسفل تلك النوافذ توجد فتحات مربعة اوجدوها في كل ضلع مـن اضلاع الســور ، حيث فتحوا بكل جدار فتحة واحدة على كل مدخل من مداخل الحصن الاربعة ، والاخـرى على يساره ، (الوحه ٢) يستفاد مـن هـــذه الفتحات للاتصالات السريعة بين جنود الحامية المتواجدة في الممر ، وبين الاخرين المحتشدين في الساحات الداخلية ، ولهـذه الفتحة أهمية كبيرة ، اذ في امكان الشخص المتواجد في الممر ان يتعرف على ما يجري في داخل الساحات المكشوفـة ، ويستطيع الشخص ايضـا ان يخاطب الموجودين هناك ، اذا شاء ذلك ، وبهذا يمكن تلقي الاوامر والايعازات بكل يسر وسهولة •

ومن الملاحظ على كل ضلع من اضلاع الممـر العلوي وفوق ابواب السور الاربعة ، توجد باحات ، يعتقد أنها مقر لقائد او آمر ذلك الضلع ، ومنه يدير معركة هـــذا القطاع ، بالنظر لطـول كل ضلع ، وضرورة السيطرة الفعلية عليه ، كما ان هذه الباحة تساعد على معالجة الجرحى او اخلاء القتلى • كما انه يوجد بقرب كل باحة حجرتان صغيرتان ، قد تكونان مخازن توضع فيها المواد الاحتياطية من عتاد وسهام وغذاء ، ومواد اسعاف وما شابه ذلك •

الابراج :

لقد قام بناة الحصن بتدعيمه بـ (٤٨) برجـا (لوحة ٣) اربعة منها كبيرة تحتل الاركان الاربعة ، قطر كل منها (١٠ر٥)[١٠] • واما الابراج الاخرى فانها وزعت على عشرة ابراج في الضلع الواحد، خمسة على يمين كل مدخل ، وخمسة على شماله ، قطر كل منها (٣٠ر٣)م[١١] ، وتتصل زوايا الابراج مباشرة من الداخل بسلم يساعد على ادامة ابراج الزوايا الاربعة بالتقوية والمعدات ، والموؤن ، لانها تكون نقاط استناد رئيسة في الحصن ، اكثر من غيرهـا مـن الابراج الاخرى ، ان تصميم زوايا الابراج ذات ناحية تعبوية مهمة ، وتبرز هذه الظاهرة التعبوية كون هـــذه الابراج تبرز عن محيط السور نسبيا مما تساعد على الرصد الى (٣٦٠°) ، وبذلك نحصل على تقاطـــع للرصد على جميع المناطق المحيطة بالحصن • بحيث لا يفلت العدو من الرصد الموجه من قبل المدافعين عن الحصن • وكذلك فان بقية الابراج فيما بينها تستطيع عن طريق المزاغل Machicolation المثبتة فيها ان تتبادل الرؤيا والرصد لقرب المسافة بين هذه الابراج ، وهـذا يساعد على سـرعة نقـل الاوامر وتبادل المعلومات الى جميع من في الحصن وبخاصة المدافعين الموجودين في الممر والابراج •

وبالاضافة الى عملهـا الرئيس كعنصر دفاعي اساسي فهي تستخدم ايضا للرمي عن طريق المزاغل المثبتة في جدران هذه الابراج •

---

(١٠) كريزول : المختصر ص ١٩٢

(١١) المصدر السابق ص ١٩٢

المزاغل :

ولما كنا بصدد الحديث عن الابراج ، فلابد من الحديث عن المزاغل التي فيها ، وهي الاساس في عملية الدفاع ، وهي على نوعين :مزاغل عمودية وأخرى افقية ، والافقية منها موجودة في ابراج وحنايا الجدار الخارجي الذى يقع فوق الممر العلوي ، اما المزاغل العمودية فموزعة على النحو الاتي، خمسة مزاغل في كل برج من الابراج التي تقع في اركان الحصن طول كل مزغل (٦٥)سم تقريبا وعرضه (١٥) سم ، موزعة على جدار البرج بفاصلة زاويوية مقدارها (٥٥)° ، وبذلك يصبح قوس المرمى(٢٢٠)° (لوحه ٣) ، وهكذا تتلاحق تقاطع اقواس الرصد والرمي ، فتحصل نتيجة لذلك على منطقة قتل من السهام المقراضية التي تشبه مايعرف الآن في الحروب الحديثة بالنار المقراضية[١٢] (انظر شكل ٥) •

اما الابراج الاخرى التي تحيط بالسور وعددها (١٤٤)برجا فاربعة منها صماء ، اي لاتوجد فيها مزاغل ، تقع في الجهة الشمالية من الحصن ، واما الابراج الباقية وعددها (٤٠) برجا ، ففي كل برج منها ثلاثة مزاغل شاقولية مشابهة الى مزاغل ابراج الزوايا ، وبفاصلة زاوية (٦٥–٧٥) • وهي بمجموعها تؤلف زاوية مقدارها (١٤٠)° • فيكون عدد المزاغل العمودية على جميع الابراج (١٤٠) مزغلا •

وبالاضافة اليها فتوجد مزاغل شاقولية ايضا اخرى تقع في حنايا الجدار الخارجي الذى يقع فوق الممر ، وعددها (٤٨) مزغلا ، ويصبح المجموع الكلى للمزاغل الشاقولية المثبته على السور الخارجي للحصن (١٨٨) مزغلا • ولما كانت العادة في رمي السهام تتم بطريقة التناوب ، فيكون عدد الرماة في هذه المزاغل (٣٧٦) راميا ، على اساس ان لكل مزغل اثنين من الرماة •

وأما النوع الثاني من المزاغل فهي الافقية ، وفاعليتهامن الناحية الدفاعية حسب اعتقادنا تأتي بالدرجة الثانية بعد الشاقولية • لانها لا تستعمل الا بعد ان يصل العدو الى اسفل الجدار فتكون مهمتها الدفاع عن الحصن نفسه ، وعلى هذا الاساس فانها قد تستعمل الى جانب السهام لرمي مواد اخرى ، سوائل محرقة ، أو ملتهبة كالماء والزيت الحار او القار او الحجارة ، او اي شيء آخر يمنع عملية التسلق الى اعلى او الحفر او غيرها • وعدد المزاغل الافقية (٤٨) مزغلا باعتبار أربعة مزاغل ما بين كل برجين ، فيكون المجموع الكلي للمزاغل المثبتة على السور بنوعيها (٢٣٦) مزغلا •

من هذا العدد من المزاغل ، يمكن تحديد قوة الجند على الخط الدفاعي الاول وهو الرئيسى بحوالى (٤٥٠) شخصا بين ضابط وجندي •

ويعتقد كريزول[١٣] : ان هذه الظاهرة الدفاعية اى المزاغل الارضية لم تعرف في اوربا قبل القرن الرابع عشر الميلادي ، وانها انتقلت الى اوربا بتأثير العماره العربية الاسلامية عن طريق الصليبين •

---

(١٢) لكل رشاشة لها قوس للرمى والرصد ليكون موقع الرشاشة مركز القوس فالقسم المظلل (كما في الشكل ب) المتكون من تقاطع خطي الرمي لكلا الرشاشتين تدعى بمنطقة النار المقراضية أي تكون حصتها من العقاب قدر رمي رشاشتين بدلا من رشاشة واحدة •

(١٣) كريزول : المختصر ص ١٩٣ / وانظر فريد شافعي ص ١٩٦ •

الابواب :

للحصن أربعة ابواب تتوسط اضلاعه الاربعة ، وهي متشابهة في تصميمها وتحصينها باستثناء الباب الذي يمثل المدخل الرئيسي للحصن ويكون موقعه في الضلع الشمالي ، فقد اختلف عن البقية ، في كثرة تحصينها قياسا الى بقية الابواب ، لانها تؤدي مباشرة الى القسم المأهول من الحصن ، فمن مظاهر هذا التحصين ، كما نعتقد وجود باب حديدي عند المدخل مباشرة (لوحة ٤) ، ويسميها البعض من الباحثين[٢] بالباب الحديدي المتزلق رأسيا ، وفكرته تتلخص في عمل باب من اسياخ قوية من الحديد ، تتقاطع مع بعضها تصنع شبكة ثقيلة توضع خارج الباب السميك الخشبي لمدخل الحصن ودليلنا الى وجود الباب الخشبي خلف الباب الحديدي ، هو وجود فتحتين على جانبي المدخل ، يظن انها لمزلاقة هذا الباب • ويفتح الباب الحديدي يرفعة الى اعلا بواسطة حبال قوية ، تلتف حول بكرة بوابة المدخل ، وترتفع شبكة الباب الحديدية ، بحيث ينزلق طرفاها الجانبيان في مجريين رأسيين تركا في البناء ، وعند التهديد بالخطر يفك رباط الحبال للشبكة فتسقط بثقلها الكبير لتسد المدخل • ويحتاج الامر في رفعهاالى اعلى بغير الحبال الى جهد عدد كبير من الرجال المهاجمين ، والى وقت ليس بالقليل يتعرضون فيه للرمي بالسهام والحراب واسقاط المقذوفات فوق رؤوسهم من المزاغل الافقية •

ويعتقد الدكتور فريد شافعي[١٥] ان هذا التصميم من الابواب لم يكن معروفا الا في حصن الاخيضر ، اذ تدل بقايا المجاري الرأسية في جوانب البناء على وجود تلك الابواب في المداخل الاربعة ، وانه لا يوجد مثل آخر في العالم الاسلامي كله •

ويقال انه كان معروفا عند الرومان ، اذ يوجد منه مثل في مدينة بومباي وفي قصر الشمع بمصر القديمة[١٦] ، ويرى شافعي[١٧] ان مصدر الفكرة التي وجدت في الاخيضر لا يزال غامضا ، وليس هناك ما يبرهن على ان الرومان هم أصحاب الفكرة •

وتوجد بعد الباب مباشرة ، وفي مجاز المدخل غرفتان للحرس على يمين المدخل وشماله • ثم تعقب الغرفتين كوتان ايضا على جانبي المدخل مما يعتقد بانها لباب ثانٍ ، وان الكوتين مخصصتان لمزلاج هذا الباب ، ويظن ايضا وجود باب ثالث بعدهما حيث توجد ايضا كوتان تقعان عند المدخل المؤدي الى قاعة الشرف ، وهما اللذان يؤيدان لنا وجود هذا الباب الثالث ، ومما يزيد في ترجيح وجود هذا الباب انه ليس من المعقول ان تبقى صالة الشرف مفتوحة دون حاجز يحجزها عن المدخل •

ومن مظاهر التحصين في هذا الباب ايضا ، وجود مزاغل أفقية في سقف المجاز عددها سبعة ، تفيد اذا ما تمكنت جماعة الاقتحام المعادية من الحصن في رمي السهام او السوائل المغلية من الماء وغيره •

وتطالعنا في اعلى الباب الرئيسي مشرفة او باحة واسعة مطلة على الساحات المحيطة بالحصن (لوحه ٤) لعلها كانت مخصصة لاستعمال الاسلحة الثقيلة كالمنجنيق وغيره ، وهذا الموضع يشكل نقطة

---

(١٤) كريزول : : المصدر السابق ص ١٩٣ / وانظر فريد شافعي ص ١٩٦

(١٥) فريد شافعي ص ١٩٦

(١٦) كريزول : المختصر ص ١٩٣

(١٧) فريد شافعي : ص ١٩٦ •

ضعف في الحصن من حيث تصميمه اذ يسهل على مقتحميه ان يتسلقوا بسهولة وينفذوا منها الى الممرات الداخلية •

واما بقية الابواب فهي تشبه الى حد ما الباب الرئيس ، الا ان عدد المزاغل فيها أقل من الباب الشمالي ، فهي تبلغ خمسة مزاغل كما تختلف هذه الابواب عن الباب الرئيسي بوجود سلالم ، فقد تبين من خلال دراستنا للابواب الثلاثة وجود سلم يتفرع الى فرعين من الجانبين يطلان على الساحات المكشوفة للحصن داخليا (لوحه ٥) وهذه الخاصيةتفيد فيسرعة حركة الجند ، وكذلك تعطي شيئا من المناورة العسكرية في صعود الجنود الى اعلى وكذلك الهبوط الى الساحات •

ومن مظاهر التحصين في هذه السلالم انها صممت ملتوية ، وهي صفة تعطيها ميزة خاصة في الدفاع ، وبخاصة عند اقتحام الحصن من قبل العدو، اذ يجد العدو صعوبة في الصعود بسهولة وسرعة ، لانه يتوقع من يباغته في هذه الالتواءات •

وان وجود أربعة ابواب للحصن ، يعطي ميزة خاصة لها في الدفاع والهجوم والانسحاب ، فبواسطتها يتم الدخول والخروج بسهولة وبسرعة على مختلف الجهات ، فان عدد الابواب اذا كان اقل من ذلك تقلل من الحركة ، فهم بذلك قد كسبوا الوقت ، والوقت مهم للمحارب •

وقبل مغادرة هذا الجزء من الحصن الى غيره، وددنا ان نشير الى الدهليز الذى يحيط بابنية الحصن الداخلية (شكل أ ١٦) وقد اعتقد بعض الباحثين[١٨] انه بمثابة اصطبلات للحيوان فهو كما نرىموضعا يتخذ كمضاجع للجنود ومكانا لاخلاء الخسائر ومعالجتها اذ ليس من المعقول في شيء ان تكون اصطبلات الخيل والحمير وغيرها من الحيوانات في داخل الحصن وبخاصة قرب مقر حاكم الحصن وحاشيته بينما توجد اماكن اخرى كانت تصلح لان تتخذ اماكن للاصطبلات مثل الساحات المكشوفة في داخل الحصن، وان العرب تعودوا ان يربطوا خيولهم وحيواناتهم في الاماكن المكشوفة ، وفي الهواء الطلق ، لان وجودها داخل الحصن يسبب الكثير من الازعاج والامراض لساكني الحصن •

كما يوجد ممر عريض (شكل أ ١٢) ، وقد صمم بشكل انحداري ، وهو يتسع لاكبر عدد من الجنود يستطيعون ان يصعدوا وينزلوا بصورة سريعة جدا عند المغادرة وكذلك ، يفيد في نقل الاحمال الثقيلة الى الاعلى او اخلاء الخسائر اذ يجدون صعوبة في نقلها عن طريق السلالم الداخلية ذات الحجم الاصغر ، فضلا عن التوائها ، فلا تسع الى نقل مثل هذه الاثقال والاحمال •

وتفيد الساحات المكشوفة من القسم الداخلي من الحصن من جهته الجنوبية والغربية والشرقية (شكل أ ١ ، ٢ ، ٣) في الاجتماعات العامة والتدريبات العسكرية ودخول الخيل والفرسان بحرية تامة ، وكذلك تتخذ لتجمعات الجند لغرض تبليغ الاوامر اليهم فيما يخص الامور العسكرية والادارية وغيرها•

ومن المعتقد ان هذه الساحات المكشوفة تسع الى ما لا يقل عن (٤٠٠) فارس ، بالاضافة الى عربات القتال ، وهذا مما يزيد في اعتقادنا ان الحيوانات كالخيل والابل والاغنام وغيرها كانت تربط في هذه

---

(١٨) كريزول : المختصر ص

الساحات ، بينما يتمكن الفرسان او الرماة المشاة من النوم في الدهليز الذى ذكرناه آنفا ، وهذا مما يسقط كون الدهليز قد اتخذ مكانا لايواء الحيوانات •

الامور الادارية :

مما لا شك فيه ان لكل حصن عسكرى أموره الادارية المختلفة ، كالاعاشة واخلاء الخسائر والعتاد والتصليح ، ويعتبر الماء أمراً ضروريا لحياة الحصن، لكي تسير عملية تلبية الحاجات بصورة منتظمة ، ويخيل الينا ان ايصال الماء الى الحصن كان يتم بواسطة الكهاريس ، ولعلهم كانوا يحصلون على الماء من وادي الابيض الكائن بالقرب من الحصن ، ولو اجريت دراسة دقيقة ومنتظمة لهذا الجانب فربما ساعد في الكشف عن وجود مثل هذه الكهاريس والآبار التي تصل بين هذا الحصن ووادي الابيض ، ويوجد آثار بئر في الزاوية الجنوبية الشرقية قرب الفناء الجنوبي •

ومن المظاهر العسكرية التي نجدها ممثلة في حصن الاخيضر ان المرافق العامة كالمطبخ والحمام وغيرها قد وضعت في الجهة الجنوبية من الحصن (شكل أ ٢٣) تخلصا من الروائح والدخان والنفايات ، وهي طريقة متبعة في معسكرات الجيوش ، وما زالت تتبع في الوقت الحاضر •

وقد وجدنا في الطابق الثاني من الحصن عدة غرف مشيدة بترتيب خاص ، نعتقد انها كانت اماكن لخزن الطعام والمؤن في مختلف الظروف والاحوال الجوية ، لانها تعتبر أماكن مستودعات خزن ، كما انه يعتقد بوجود صناع في الحصن ، يقومون على تهيئة مستلزمات الحرب، من صنع السهام، والحراب ، والنبال ، وملابس الجند ، وتصليح عدة الخيل والفرسان والعجلات ، وهذا يقودنا الى القول بوجود مجموعة من الغرف لهؤلاء الحرفيين •

وكذلك من مستلزمات هذا الحصن ان تكون في خارجه وعلى مقربة منه مقبرة ، فنحن نستبعد وجودها في الداخل لعدة محاذير صحية ، وربما تم الكشف عن مثل هذه المقبرة في المستقبل •

ومما يلفت انتباه المشاهد وجود ملحق يقع خارج الحصن عند مدخله الشمالي (لوحه وشكل أ ٢٢) ولاتبدو عليه آثار تحصين متكاملة كما هي الحال في البناء الرئيس ، لذلك لا نميل الى اعتباره مقراً لحامية عسكرية تابعة للحصن ، لان جنوده سوف يتعرضون لاسلحة المدافعين الموجودين في سور الحصن في حالة تعرض الحصن الى هجوم من قبل الاعداء ، وكذلك لا يعقل ان تتواجد الحامية خارج الحصن،فاذا كانت هناك ضرورة لمثل هذه الحامية فمن الاوفق عسكريا ان يوضع في بقية الابواب الاخرى في المداخل متصلا بالحصن نفسه لا منفصلا عنه ، اذ يصعب ايصال التوجيهات والاوامر ، وكذلك عملية التنسيق بين الحصن وهذا الملحق ، لذلك فنحن نرجح انه بناء شيد في اول أمره مقرا عند تشييد الحصن ، فلما انتهى بناء الحصن ، لم تعد منه فائدة ، الا اننا نرى ان وجوده غير صحيح بالنسبة للحصن من الناحية العسكرية ، فهو قد يكون رأس جسر للعدو وتمهيداً للوثوب منه الى الحصن •

وقبل ان نختتم هذه الدراسة نشير الى نقطة هامة تخص الاتصالات ونقل المعلومات فيما بين حامية الحصن نفسه وبين الحصن والعالم الخارجي، ففيما يتعلق بالنقطة الاولى ، فان تلك الاتصالات كانت تجري عن طريق المراسلين والجنود المخصصين لهذا الغرض ، واما الاتصال بين الحصن

وخارجه ، فهناك طـرق متعددة مثل الاتصال عـن طريق السعاة والاشخاص الذين يجوبون حـول الحصن فوق ظهور خيولهم ، او الحمام الزاجل ، او بالاتفاق على علامات وشفرات معينة بواسطة النار والدخان •

ومن المظاهر المارّة الذكر استنتجنا ان القائد الاعلى للحصن ، لابد ان يدير المعركة من احدى الباحات فوق الابواب او من السطح العلوي الذى يقع فوق قاعة العرش ، فمن هـــذا المكان يتمكن بسهولة من مراقبة سير المعركة ، وتبليغ اوامره الى آمري القواطع الاربعة والامرين الاخرين الموجودين في الفناء ما بين السورين ، وهكذا لم يغفل اي شيء في هـذا الحصن ، ممـا يدل على رصانة مصممي الحصن وامكاناتهم العسكرية لو قيست عليه العقلية العسكرية الحالية ، لوجدنا ان اجدادنا العرب كانت لهم قابليات عسكرية فطرية ممتازة نفخر ونعتز بها •

ان خلاصة مـا وصل اليـه استقصاء البحث تتجلى لنا الملاحظات التالية :

١ ـ ان الاخيضر حصن يؤمـن الدفـاع الى جميع الجهات •

٢ ـ يساعد على حشد مجموعة مـن الجنـد المشاة والخيالة والعربات المسلحة للقيام بالغارات •

٣ ـ يساعد على ان يكون معسكر ترحيل للقطعات التي تتقدم من الشمال الى الجنوب ، او من الشرق والغرب او بالعكس ، حيث تجـد المؤن والماء لاستراحتها •

٤ ـ فخامة الحصن في هذه المنطقة الواسعة ترهب القبائل المحيطة به وتجعلها خاضعـة للقـوة العسكرية المتواجدة فيه •

٥ ـ لقد قادتنا هذه المظاهر والنتائج الى القول بان هذا البناء كان حصنا عسكريا ، اكثر منه قصرا اعتياديا •

واخيرا ، اننا بما قدمناه لنرجو ان نكون قـد اعطينا بعض العطاء في ظاهرة قد يكون الحديث حولها في المستقبل اكثر واوسـع ، عندما تظهـر كشوفات جديدة •

شـكل (أ)

١ ـ ٢ ـ ٣ = الساحات الداخلية المكشوفة
٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ = المداخل الخارجية
٨ ـ = المجـاز
٩ = الدهليز
١٠ = القاعة الكبرى
١١ = المضيف
١٢ = المنحدر المائل الذي يوصل الى الطابق العلوي
١٣ = الرحبـة الكبرى
١٤ = الايوان الكبير
١٥ = المسجد
١٦ = الدهليز الكبير
١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ = البيوت الاربعة
٢١ = الملحق الداخلي
٢٢ = الملحق الخارجي
٢٣ = المطبخ والحمام والمرافق الصحية

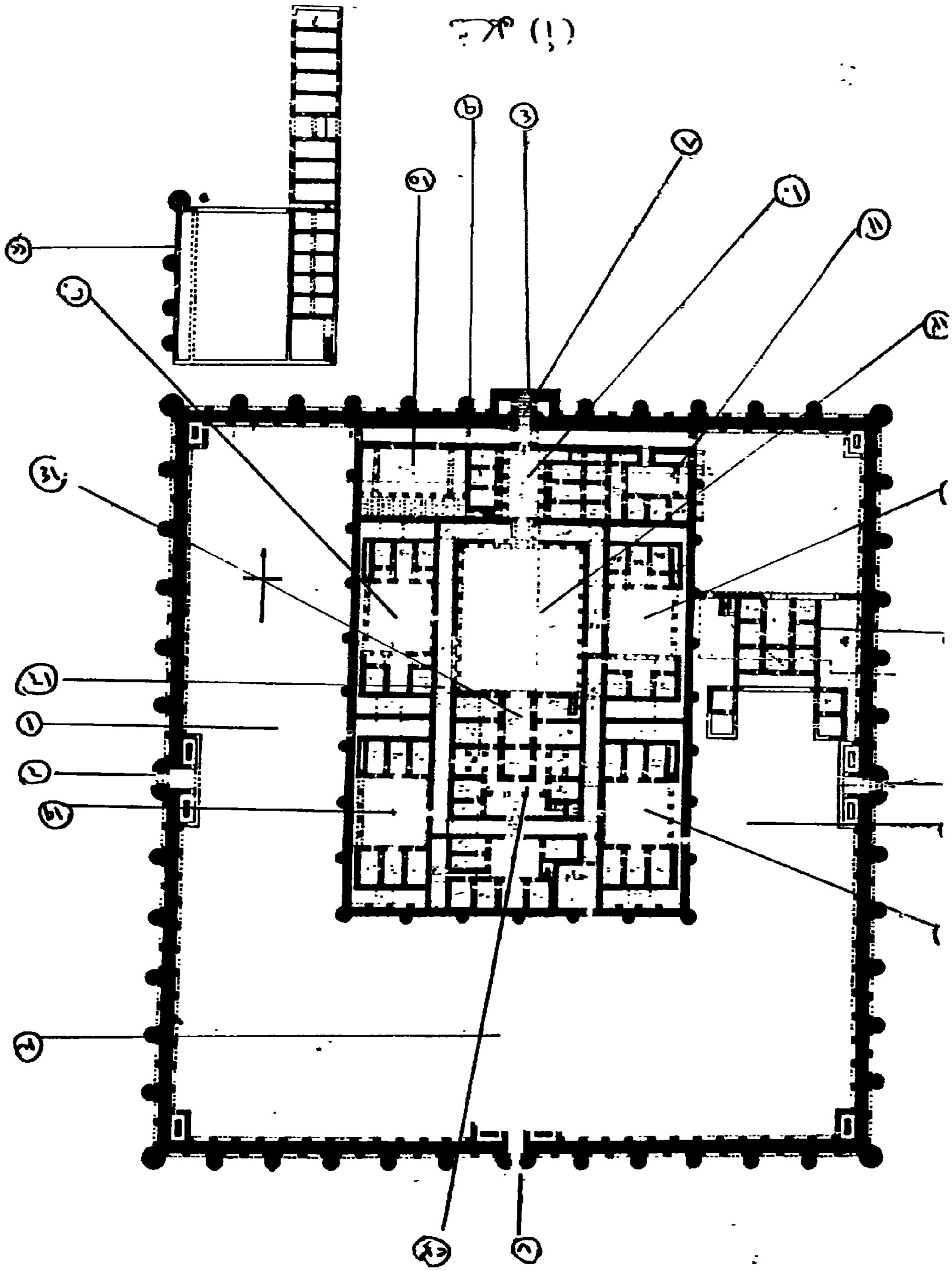

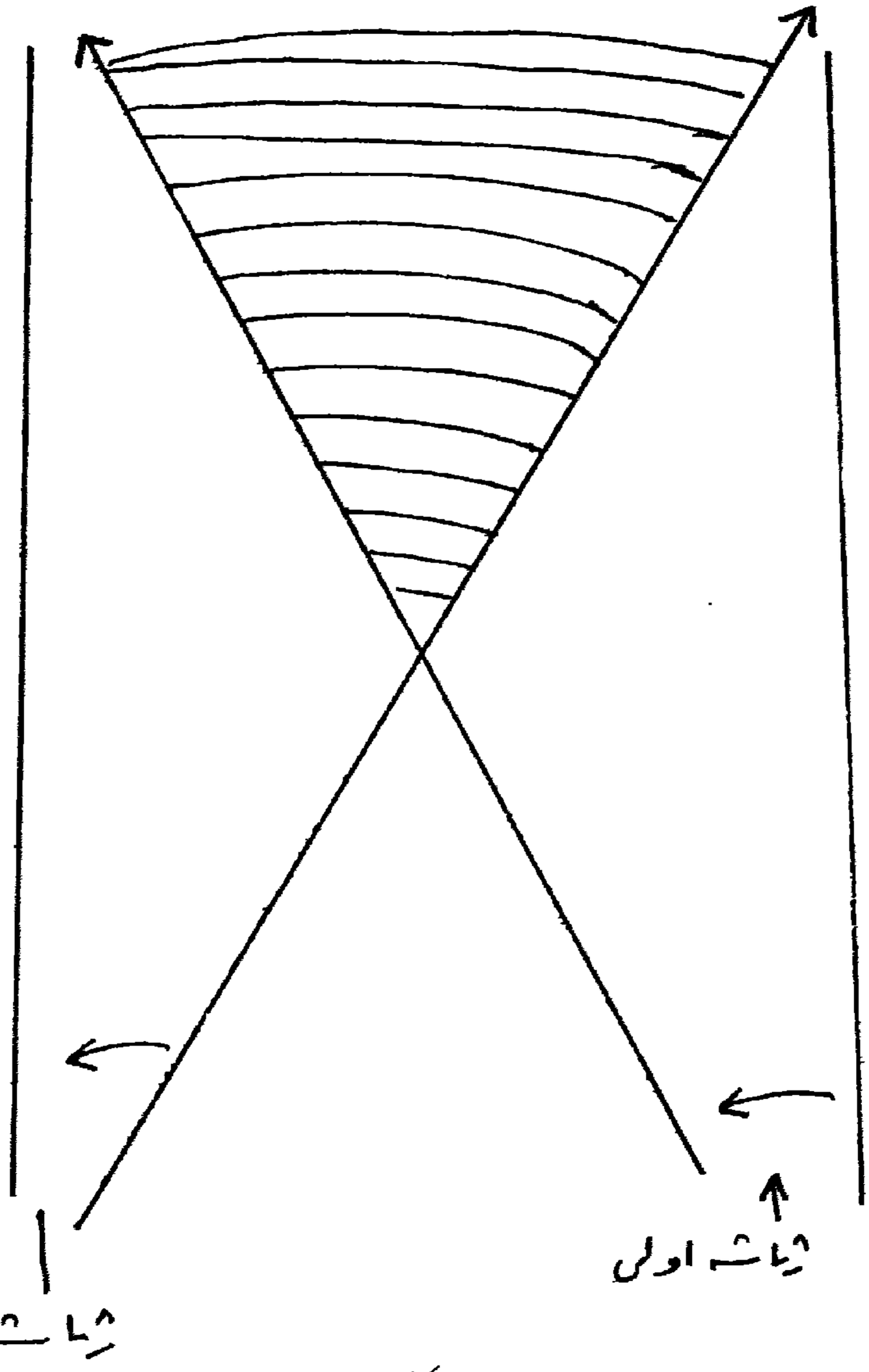

شکل ب

لوحة ـ ١